جامعة ابن طفيل **مادة : السرد العربي القديم**

كلية اللغات والأدب والفنون **الفصل : الثالث**

القنيطرة **الأستاذة : مارية البحصي**

الـــمقـــامات

- **تعريف المـــقـــامـــة :**

تحيل كلمة (المقامة) لغويا على معنيين اثنين هما :

أ – المجلس والمكان أو النادي .

ب – الجماعة أو الأفراد الذين يضمهم المجلس .

فالمقامة اذن تعني المجلس أو الجماعة من الناس يجتمعون في المجلس، وتوسع المعنى فأصبحت هي الحديث يجتمع له ويجلس لاستماعه لأن المستمعين للمحدث يكونون ما بين قائم وجالس ، ولأن المحدث يقوم تارة ويجلس تارة أخرى .

أما على المستوى الاصطلاحي فالمقامات حكايات قصيرة تتخذ السرد القصصي هيكلا لها ، وتشتمل على ملح أدبية ، إنها عبارة عن حكايات تخييلية موضوعة على لسان رجل خيالي تنتهي بعبرة أو عظة أو نحوها ، كما أنها تتناول مواضيع وأغراض متنوعة منها الأدبية ، واللغوية ، والعلمية ، والدينية ، والاجتماعية ، والمجونية ، وفيها أيضا سخرية شديدة ونقد لاذع ، وضروب من الاحتيال والخدع من أجل التكسب ، إنها صورة ملونة لطبائع المجتمع وعاداته .

إن المقامات تدور حول بطل وهمي ، متبدل الألوان ، كثير الاحتيال ، فيه شر كثير ، وخير كثير ،يروي أخباره راوية وهمي أيضا ، تجمع بينهما معرفة قديمة ، فهو يراه في كل حادثة ويسمعه في كل مجلس ، ويفاجئه في كل مقامة .

تمتاز المقامات عن باقي فنون القص بجمال لغتها ، وكثرة غريبها ، وأناقة عباراتها المسجوعة ، والمليئة بالمحسنات اللفظية والمعنوية ، فضلا عن تضمين الأمثال والآيات القرآنية والأحاديث والأشعار ، فكل مقامة تشكل قطعة أدبية تجمع بين فني القول والكتابة .

- **خـصائـصها :**

تتميز المقامة بخصائص تميزها أهمها : (الكدية)التي تعتبر صفة ملازمة لبطل المقامات ، وهي صفة فرضها عليه مجتمعه رغم تميزه ونبوغه ، وقد كانت الغاية من الكدية تصوير ظاهرة عمت المجتمع العباسي ، ودفعت كثيرا من العلماء وأولي النبوغ الى التسول والتفنن في أساليب الاحتيال لكسب لقمة عيشهم .

يضاف إلى الكدية خاصية الصنعة ، ذلك أن المقامات تغرق في استعمال الأساليب البلاغية من جناس وطباق وسجع ومقابلة وغيرها ، مما جعلها تؤدي وظيفة تعليمية لغوية بالدرجة الأولى ، فالمقامات هي نصوص احتشدت فيها الثروة الكثيرة من الألفاظ والأمثال والتعابير القديمة .

من هنا يمكن القول إن المقامات شكل قصصي يمكن تلخيص غاياته فيما يلي :

1- إفادة المتعلمين ، وترغيبهم في اللغة وإغرائهم بحفظ مفرداتها .

2- الانصراف إلى العناية بالمبنى وتزيينه ، وإلى الأسلوب وتحسينه .

3- تصوير أهل الكدية والبؤساء والفقراء الذين يواجهون التعب والشقاء في حياتهم .

- **نـــشـأتهـــا :**

شهد الأدب العربي أواخر العصر العباسي بالمشرق ولادة فن نثري جديد هو المقامات التي يعتبر بديع الزمان الهمذاني منشئها ومبدعها وإن كان مسبوقا ببوادر أولى قبله، وهو شيء يؤكده كثير من الدارسين مثل: **محمد رجب النجار** الذي يقول: " ليس من شك في أن أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذاني ، مبدع هذا الفن السردي المبتكر ، كان على وعي عميق بالكتابات النثرية عامة وبطبيعة الابداع السردي خاصة ، وبالتقاليد الأدبية والأسلوبية السائدة في عصره ، والتي تؤسس لها وتحكمها وتحمل أجنة التطور الكامنة فيها " (النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابة : لمحمد رجب النجار ص : 278) .

ولعل من أهم مميزات المقامات وجود راويين المعبر عنهما بالعبارة المشهورة (حدثنا عيسى بن هشام) ، فعيسى بن هشام راوي من الدرجة الأولى يحكي أحداث القصة لجماعة من الناس ، وهي المشار إليها بضمير الجماعة (نا) في (حدثنا) .

لقد احتلت شخصية الراوي والبطل الصدارة في جل مقامات الهمذاني ، في حين أن باقي الشخصيات الأخرى تبقى في الغالب باهتة لا تساهم في الحدث إلا من حيث كونها جمهورا يستمع أو يسأل من خلال الراوي الذي ينوب عنها في القول كما ينوب عنها في الفعل .